الأهرام

المصدر: المجتمع

التاريخ: ٣ ربيع ثاني ١٤١٣هـ

كوسوفو في انتظار الذبحة القادمة

زغرب ـ اسعد طه

هل مازالت في مُقَل العالم الإسلامي دموع اخرى غير التي سكبتها على الشعب المسلم في البوسنة والهرسك؟

حسنا فلينتظر المسلمون،، فإن طوفانا من الدم المسلم يكاد ان يهرق من جديد.. هذه المرة من كوسوفو التي يبدو ان اشكالية ازمتها في غاية التعقيد بما يوحي بان احداثها إذا تفجرت ستكون اكثر دموية مما حدث في البوسنة والهرسك.. وذلك لاعتبارات عدة:

ففي حين تدعي صربيا حقها في شريحة كبرى من اراضي البوسنة والهرسك وتعلن استعدادها للتنازل عن الجزء الباقي، فان كوسوفو تبقى في نظر صربيا جزءا لاينجزأ منها ومهد حضارتها كما تدعي، ولاتتورع القيادات الصربية المتطرفة عن التصريح علانية بالابعاد الدينية للقضية، فالزعيم الصربي ميلو سفيتشي جاء ـ كما يوحي لاتباعه ـ من اجل الانتقام من المسلمين الذين دحروا اجداده قبل حوالي ستة قرون على ايدي العثمانيين الاتراك، وذلك عندما كان الصرب ـ على حد قول بعض المؤرخين ـ عصابات تفرض هيمنتها على المنطقة، وبدا هذا لزعيم مسيرته نحو كرسي الحكم من

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

يخشى أن يتكرر ما يحدث في البوسنة في كوسوفو

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كوسوفو رافعا شعاره (لن يهزمكم أحد مرة أخرى) في اسقاط تاريخي واضح في وقت كانت فيه كل أوربا الشرقية مهمومة بازاحة ماتبقى من انظمة شيوعية في بلادها، وعلى الجهة الأخرى فإن اعادة كوسوفو الى الوطن الام البانيا يعتبره أهلها المسلمون حقا تاريخيا وطبيعيا، وهما اللتان كانتا قد اهديتا إلى صربيا من قبل النظام الدولي السائد في أعقاب الحرب العالمية الاولى حيث قررت الدول المنتصرة مكافأة صربيا على حربها ضد العثمانيين.

الأمر الثاني ان هناك هامشا من الخلاف وان كان ضئيلا لكنه موجود بين المعارضة والحكم في صربيا في شأن قضية البوسنة والهرسك وزوايا معالجتها حيث تختلف وجهات النظر حول تصعيد الأزمة، والاستمرار في العدوان أم الاكتفاء بالغنيمة والاحتفاظ بالأراضي المكتسبة وطأطأة الرأس حتى يهدأ الراي العام على شاكلة النموذج الصهيوني الاستعماري وانتظارا لفرصة أخرى تقضم فيها صربيا جزءا آخر من البوسنة والهرسك، أما في كوسوفو فإن هذا الهامش من الخلاف بين الحكم والمعارضة يتضاءل إلى حد العدم. فالرؤي متطابقة تماما بين الطرفين، والويل كل الويل لمن يهمس بامكانية التنازل عن (أرض الأجداد) و (مهد الحضارة الصربية) الأمر الثالث الذي يجعل الحرب في كوسوفو حال وقوعها اكثر ملساوية هو ان المسلمين والصرب والكروات كانوا يعيشون في مناطق مختلطة، واحتاج الأمر في البداية الى شيء من العناء للقوات الصربية حتى تحصر المسلمين في مناطق محددة ثم تعمل السكين في رقابهم، أما كوسوفو التي يمثل سكانها الألبان اكثر من ٩٣٪ لاتعاني من هذه الاشكالية، ومن ثم فباستثناء حي هنا أو هناك يمكن أن تقوم المدفعية الصربية المتمركزة حاليا والمستعدة لاشارة البدء بدك مناطق المسلمين دون عناء، ودون وقوع اي احتمالات للخسارة بين الأقلية الصربية الضئيلة التي تعيش هناك.

الأمر الرابع ان أوربا رغم وفودها الرائحة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والفادية الى كوسوفو وتقاريرها المزركشة عن حقوق الإنسان المهدورة هناك لاتَعِد كوسوفو بتحريرها من الاستعمار الصربي، فإن ذلك في نظرها تغيير للحدود وهو أمر ترفضه أوربا الحرة نهائيا، خاصة وان ذلك سيؤدي في النهاية الى عودة كوسوفو إلى الوطن الأم البانيا بما يعني تقوية لشوكة المسلمين في أوروبا وهو بالتاكيد مايهدد النظام الدولي الجديد، أما في حالة البوسنة والهرسك فقد اعترفت أوروبا بحدودها وباستقلالها، وهي تبذل جهدا شديدا في عقد المؤتمرات والندوات من أجل ذلك، ولهذا فإن مؤتمر لندن الأخير لم يات بأي جديد سوى الوعود والمزيد من الوعود باحترام حقوق الإنسان في كوسوفو الذي هو محروم في بلاده من التعليم والعمل والعلاج ومن الكتابة او القراءة بلغته، ناهيك عن صفوف المعذبين والضحايا في اقسام الشرطة ومعسكرات الجنود.

الأمر الخامس والخطير ان المسلمين في البوسنة والهرسك وجدوا في كرواتيا نصف حليف، وإذا تغاضينا عن نبذة الموقف الكرواتي -فلهذا حديث أخر- فقد فتحت كرواتيا أبوابها لاستقبال اللاجئين والهاربين من الجحيم القائم في البوسنة والهرسك ومن خلال أبوابها تتسرب المعونات الإسلامية إلى داخل البوسنة، أما في حالة كوسوفو فانها محاطة بصربيا ومقدونيا حليفتها المخلصة، ثم حدودها المشتركة مع البانيا والتي تتمركز فيها القوات الصربية بكثافة للحيلولة دون أي اتصال بين الأهالي على الجانبين.

هل تخطئ الحسابات الإسلامية مرة أخرى؟

لقد راهن البعض في البوسنة والهرسك على عدم امكانية وقوع الحرب فيها، وتوقعوا ان التداخل السكاني بين الشعوب الثلاث من ناحية، والإنهاك الذي منيت به القوات الصربية بعد معاركها في كرواتيا من ناحية أخرى بالاضافة الى غضب الرأي العام العالمي، توقعوا ان يحول كل ذلك دون وقوع الحرب في البوسنة وكما يقول الشيخ مصطفى سيرج امام مسجد زغرب فقد تغاضى المسلمون عن تطبيق الآية القرانية الكريمة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) وان كان لابد من الاخذ في الحسبان ان الظروف والمعطيات التي كانت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

قائمة في وقتها كانت تحول دون عملية تسليح المسلمين بصورة موسعة، وأن سبعين الف نبيح أو أكثر كان على البوسنة ان تفقدهم قبل ان يقتنع (البعض) في العالم الإسلامي باهمية تسليح شعب البوسنة والهرسك، على اية حال فانه يبدو ان الأمر سيتكرر في كوسوفو، فقد رفعت القيادة السياسية للألبان في كوسوفو شعار (الديمقراطية ضد العنف)، واستجابت تماما ـ كما الحال في البوسنة ـ لتوجيهات القيادات الأوروبية بعدم الانصياع لخيار المواجهة المسلحة، وصرح السيد فهمي اجاني نائب رئيس الاتحاد الديمقراطي في كوسوفو ان كلا من امريكا وكندا واليونان والنمسا وانجلترا وتركيا والبانيا والمانيا قد ساعدوا في اثبات الوجود الألباني في مؤتمر لندن (والذي هو في الحقيقة لم يسفر عن أي تقدم في قضية الوطن المحتل، ولذلك وبعد حوالي اسبوعين صرح ابراهيم ربجوا نفس الزعيم الألباني المعروف ورئيس هذا الاتحاد ان عمليات القمع والارهاب التي تمارسها القوات الصربية ضد الألبان مازالت مستمرة، ولذلك فإن الاعلام الكرواتي ينتقد بشدة هذه الأيام موقف الزعماء الألبان، وذكرت صحيفة (نوفي فيسنك) الصادرة في السابع من اغسطس (ان لدى مواطني كوسوفو الكثير من الانتقادات حول قرارات مؤتمر لندن على العكس من قادتهم وزعمائهم الذين ابدوا الكثير من الارتياح والرضى حول تلك القرارات) وتنقل الجريدة عن أحد الطلاب الألبان قوله (في خلال العامين الماضيين لم نقم بتجمعات ولا مظاهرات احتجاج كرد فعل للأعمال التي يقوم بها الصرب ضدنا الشيء الذي ادى لاستفادة الصرب من عملية السلام الوهمي والأمن الكاذب) ويضيف (علينا أن نفكر قليلا بدلا من الطاعة العمياء لان اعتقادنا باننا نقوم باحترام المتطلبات الدولية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سيكون نتيجته الحقيقية تقديم خدمات لأعدائنا) وعندما سئل ابراهيم ربجوا هل تعتقد ان الشعار الذي رفعتموه (الديمقراطية ضد العنف) قادر على انقاذ شعبك من المجازر التي حدثت في البوسنة ، اجاب (حتى الآن نجحنا في ذلك بدليل ان هذه المجازر بدأت في البوسنة، ولم تبدأ هنا) ولكن الزعيم الالباني قد غفل عن حقيقة ان الدور آت على كوسوفو وتصبح القضية مسألة وقت، ورغم ذلك فلايمكن نكران الشعبية الواسعة التي يتمتع بها ربجوا بمعنى ان تحركاته مازالت تلقي استجابة شعبية واسعة، كما ان الحوار والتنسيق متصلان بين القيادة الدينية وبينه ويتزايد التعاون بينهما، كما ان نفس التحديات تواجه الشعب الالباني هناك : من اين السلاح؟ ومن يأت به.؟ ومن اين امواله؟.. إلى آخر هذه الأسئلة..

وماذا إذا اندلعت الحرب؟

هي المأساة بعينها، فقد باتت كوسوفو بوابة الحرب إلى كل البلقان، ففي حالة وقوعها لن تملك البانيا الأم على ضعفها ان تقف مكتوفة الأيدي، ومقدونيا المعزولة من الاعتراف الدولي لن تجد غضاضة في مناصرة الشقيقة صربيا حيث تجمعهما نفس الديانة الارثوذكسية، رغم ان اكثر من أربعين في المائة من سكان مقدونيا من المسلمين، وفي هذه الحالة لن تقف اليونان صامتة وهي التي لديها نزعات عرقية وجغرافية مع البانيا وتركيا وبلغاريا وستكون فرصة لتدخل هاتين الدولتين الأخريين (تركيا وبلغاريا) فضلا عن اعتقاد اليونان بان استقرار حدودها الشمالية لايتأمن الا بسيطرة الصرب على حدود كوسوفو أما أوروبا فبالاضافة إلى مسودات بيانات الادانة فربما تفتح ابوابها لآلاف أخرى من المهاجرين واللاجئين، وعلى الجهة الأخرى وفي اطار حركتنا المحكومة باطار رد الفعل، فإن العديد من هيئات الاغاثة الإسلامية والمنظمات الشعبية في العالم العربي والإسلامي وبضع صحفيين وكتاب بالإضافة الى مجموعة من المجاهدين فضلا عن عشرات الخطب والبيانات النارية كلها تنتظر في صمت ان يبدأ السكين الصربي عمله في رقاب المسلمين.. الجميع ينتظر.. والكل يعد في اتقان شديد بكائية جديدة على دم جديد سوف يراق ولا نملك حياله الا (الانتظار) .. الأمر الوحيد الذي بتنا نجيده.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية